Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنها القصة التى تناقلتها العرب العدنانية، بنو إسماعيل، طبقة بعد طبقة وجيلاً من بعد جيل، تعود فتتكرر على ساحة البيت العتيق الذى رفع القواعد منه إبراهيم وإسماعيـل، وطهراه للطائفين والعاكفين والركع والسجود.

والمفتدى هذه المرة الأخرى، من صريح ولد إسماعيل، جيرة الحرم المكى.

وغيرُ مستبعدٍ أن يكون من السمار مَن ربطوا فى ليلة العرس بين الذبيحين «إسماعيل بن إبراهيم، وعبد الله بن عبد المطلب» وأن يتوقع ذوو الحس المرهَف منهم والرؤية الوجدانية الصافية، أمرًا جليلاً لعبد الله، كالذى كان لجدِّه الأعلى إسماعيل عليه السلام، بعد الفداء.

وغيرُ مستغرب كذلك، فى مثل هذا المناخ الدينى للبلد العتيق، أن تهفـو قلوب نساءٍ من قريش إلى «عبد الله» وأن يلمحن على وجهه مخايلَ غدِه الموعود، فيعرضن له فى طريقه من الكعبة إلى بيت سيد بنى زهرة، وكل منهن تحاول أن تهبه نفسها أو أن تظفر به زوجًا.

عرضت لهُ بنت نوفل الأسدية القرشية، أخت ورقة، فقالت له:

– لكَ مثلُ الإبل التى نُحرت عنك اليوم إن قبلتَ أن أهب نفسى لك.

ودَعته «فاطمة بنت مر» إلى نكاحها، وكانت من أجمل النساءِ وأعفهن، وفى بعض الروايات أنها كانت كاهنة من خثعم[1].

وكذلك عرضت «ليلى العدوية» نفسها عليه، وهى تتحدث عن النور الذى فى وجهه.

وفى الخبر أنه مرّ بهن بعد أن تزوج «آمنة بنت وهب الزهرية» فانصرفن عنه زاهدات فيه، فعجب لأمرهن وبدا له أن يسألهن فيه، فكان جواب بنت نوفل:

«فارقك النور الذى كان معك بالأمس فليس لى بك اليومَ حاجة».

وقالت فاطمة بنت مر: «قد كان ذلك مرةً فاليومَ لا، واللّهِ ما أنا بصاحبة ريبة، ولكنى رأيت فى وجهك نورًا فأردت أن يكون لى، فأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد».

وردَّت ليلى العدوية: «مررتَ بى وبين عينيك غرة بيضاءُ فدعوتك فأبيْت علىّ، ودخلتَ على آمنة فذهبتْ بها»[2].

وقد وصلت أخبارهن وأقوالهن إلى مسمع عروسه «آمنة بنت وهب» وبلغ من تأثرها بها، بعد

---

(١) ابن إسحاق: السيرة المشامية مع الروض ١/١٧٨، وتاريخ الطبرى: ٢/١٧٤

(٢) السيرة لابن هشام: ١/١٦٥ وتاريخ الطبرى: ٢/١٧٤. مع كتابى (أم النبى ﷺ).